فان قلت انهم كانوا ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم ولذا عدوا منافقين قلت
النطق لا ينافي الاباء عن النطق لان الاباء عن الشيء يجامع ارتكابه اضطرارا وايضا
ما ينطقوا الا بالالجاء والاضطرار فليس نطاق السنتهم منهم فيصح سلب الانطاق منهم
مطلقا مع النطق **والاحسن** ان يجعل قوله بكم بيانا لان تكلمهم بالحق صار كلمة التوحيد
ملحق بعدم التكلم وهم ملحقون بمن لا يقدر على النطق اصلا وفي اطلاق المشاعر والقوى
تنبيه على ان ذكر الصم والبكم والعمي على سبيل الاقتصار في البيان والاعتماد على تنبيه السامع
والمراد اضلال جميع مشاعرهم وقواهم **ق** جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتقضت قواهم
زاد قوله انتقضت قواهم لان الناطقة لا يدخل تحت المشاعر واشعر بان اكتفاء الكشاف
بذكر المشاعر يوجب دخول الناطقة تحتها بضرب من التكلف يقال ايفت الزرع بمعنى
اصيب بآفة واذن من صرح علم بمعنى اصغى الى الشيء واصم بتقدير انا اصم اي صمة عن
بعض لتفهيم معنى الذهول والغفلة **ق** ومن شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن
حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة الحالية والمقالية في الكشاف بحيث يمكن حمل الكلام
على المستعار له والمستعار منه لولا القرينة ويتجه عليه انه مع انتفاء القرينة لا يصح الحمل على
المستعار له ويحتاج في دفعه الى دقة نظر يقصر عنها فهم كثير من المتعلمين ولا يحتاج اليه
ما نحن فيه حيث سقط قوله على المستعار له وبقي ما فهم فلا تظن به انه اسقط لعدم تنبهه
لدفعه فان الرجل شانه هو القاضي بخلاف ذلك وان اردت وجه الدفع فاطلب الوجه
مما في حواشي السيد السند فخذه فانه المعتمد **ق** كقول زهير يمدح هرم بن سنان وشاكي السلاح
من شوكة السلاح وهي شدة الباس وحدة السلاح والالف المد مقذف بحذف الياء
فيقال زيد شاك السلاح بضم الكاف وقد نقلت الى موضع اللام ويصح فيقال شاك السلاح
بكسرها مقذف تكثر اللحم كانه قذف باللحم وقيل رمي به الى الوقائع والحروب كثير اللبد جمع مكتنز
وهي شعر المتلبد على رقبته جمع دلالة على كثرتها حتى كانه لبد متراكمة لم تقلم قطع
يعني لا يعتبر به ضعفه من قولهم فلان مقلوم الظفر اي ضعيف والمقلوم اقلف الى غير
الى بالبي وقوله بقربون عن توهمه من ضرب بعيد اعرض والصفح الاعراض والقيا الليث
المفاصل المترقبة الجناح **ق** هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل في
القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا
وكذا فان قلت كيف صار الصم والبكم داخلين في حاصل فصل التمثيل وهو لا يفيد الا عدم
الابصار للوقوع في الظلمة الشديدة قلت مثل حالهم في التردد والتحير مطلقا بحال الموقد

فافاد

٥٥

لكنه
فافاد تحيرهم في المحسوس بآية حاسة كانت بل في المعقول ايضا الا انه لم يذكر في اللغة
سفههم وكونهم عن العقل بمعزل لانه بعد كونهم خارجين عن درجة العقل مقررا
مفروغا عنه انما المقصود انهم من بين السفهاء معزولون عن الحواس وآلة
النطق ايضا هذا وقد بين الله تعالى التفاوت بين المنافقين والكفار حيث قال
في شأن الكفار على سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال في شأنهم صم بكم عمي ونحن
نقول الاظهر ان المقصود من هذه الآية بعد المبالغة في بيان حالهم وغيهم و
ضلالهم وخسارتهم في الدنيا والآخرة وفي بيان فوز المؤمنين وفلاحهم ليرتدعوا
عن شنايع افاعيلهم ويلحقوا بهؤلاء الممدوحين الاشارة الى انه لا ينفعهم النصح
ويؤيده قوله فهم لا يرجعون فان قلت فعلى هذا ينبغي ان يعرض عنهم ولا يعتني بتحذيرهم — اي يعرض عنهم
قلت بيان حالهم بعد ليس لارشادهم بل لتحذير ما عداهم عن الوقوع فيما هم فيه
ق وان جعله للمستوقد جاز هذا بعيد حتى لم يلتفت اليه العلامة التفتازاني
والسيد السند في شرح الكشاف واتفقا على ان قوله صم بكم عمي من احوال المنافقين
سواء جعل ذهب الله جواب لما او لم يجعل والقنادة الرحى والكلية الخ ما يحفر
تحت الارض في وصفها بالصفاء وارقية وضمام القارورة وتحمامها وفمها بالكسر
سدادها **ق** واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها المشهور ان كلمة او
كلمة شك الا ان التحقيق انها لاحد الامرين وليس شيء من الشك والتشكيك والابهام والتخيير
والاباحة داخلا في مفهومها بل يستفاد من مواقعها في الكلام واختار ان الاصل التساوي
في الشك تبعا لما في الكشاف والذي بعث الكشاف عليه ان المتبادر في الاخبار منها
الشك فجعل المتبادر من ادلة الحقيقة **ق** ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها يفيد التساوي
في حسن مجانبة ووجوب العصيان جوازا ولكن في وجوب العصيان وليس الكلام
لايجاب العصيان بل للنهي عن الاطاعة فكان الظاهر ان يقال انها يفيد التساوي
في وجوب الانتهاء عن الاطاعة فاما ان يقال هذا مبني على ان
ان النهي عن الشيء امر بضده واما ان يقال هذا مبني على جعل المفعول المنفي دون — للنفي
المنفي وعلى هذا البيان وجوب عصيانهما معا يكون ثابتا بدلالة النص لانها
اذا ثبت وجوب عصيانهما ووجوب عصيانهما معا ثبت والمشهور ان
او لو احد من الامرين فيبقى بدخول النهي عليه في وجوب عصيانهما ثابتا بدلالة
النص بل بالنص **ق** ومعناه ان قصة المنافقين شبيهة بهاتين القصتين

مطلب لفظ او في الاصل للتساوي

Copyright © King Saud University